١٠٣٠

الكفيل

العتبة العباسية المقدسة

السنة الحادية والعشرون
٢١ / محرّم الحرام / ١٤٤٧هـ
١٧ / ٧ / ٢٠٢٥م

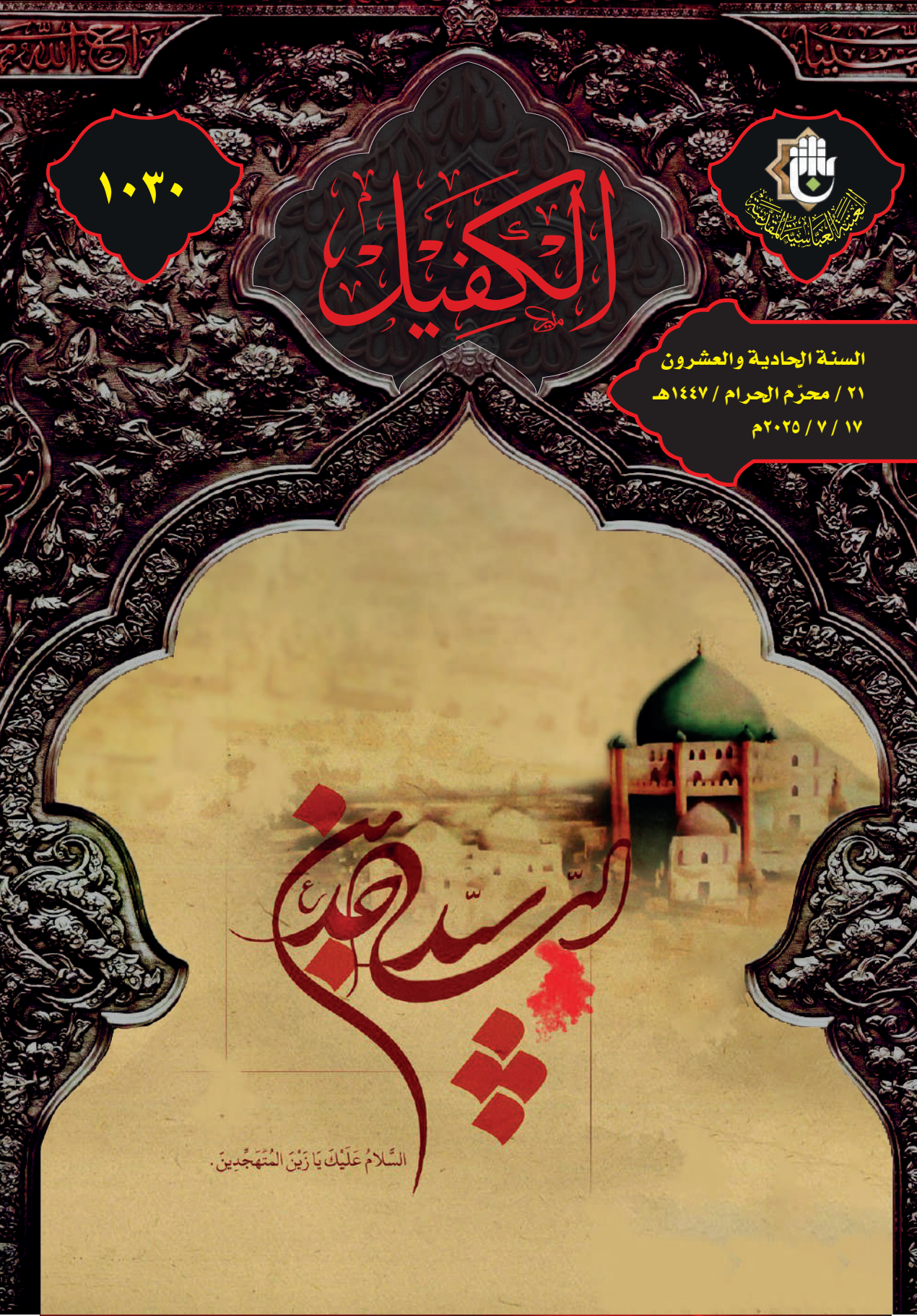

ثمرة الطف

من بين ركام المعركة الضروس، ومن تحت الخيام المحترقة، ومن عنق المأساة.. ما بين حنين السماء وأنين الأرض.. بعد أن ارتفعت الأرواح الطاهرة.. بزغت الصحيفةُ السجادية ثمرةً من الطف الخالدة.

فقد ورث الإمام السجّاد(عليه السلام) الألمَ وحمل على عاتقه همّ الرسالة، فكان الأملَ للأمة في أن يُرشدها إلى جادّة الحق.. الأمة التي كادت أن تضيع بين زحام التجهيل وتبديل رسالة الإسلام السماوية الحقة وطمس آثارها.. الدين الجديد الذي يتماشى ورغبات السلطان ومتطلبات الحكومة المتسلطة.

فكان لا بد للأمة من تربية عقائدية وأخلاقية إصلاحية بدلاً عن السيف الذي لم يعد مؤثراً ومغيّراً بعد معركة الطف؛ التي حقّقت أهدافها من تعريف الأمة زيف الدولة، وتصحيح مسارها لتعيد لها مجدها..

أخذت عبارات الدعاء تتسرّب إلى المجتمع ومن تحت أنوف السلطة الحاكمة؛ التي ضيّقت وشدّدت كثيراً على الإمام(عليه السلام) لتحييد حركته وتفاعله مع المجتمع.

وُلدت الصحيفة كأقوى سلاح يُعرِّي السلطة الحاكمة من مدّعياتها الكاذبة، وإكمال مسيرة الإصلاح التي بدأها الإمام الحسين(عليه السلام)، ولتعرِّفهم فلسفة الطف وأهدافها السامية والسبب الرئيس وراء انكساف تلك الكوكبة النورانية على يد شرٍّ خلق الله تعالى، نشأت -الصحيفة السجادية- لبناء مجتمع مؤمن واعٍ متفهِّم لما يحيط به.. وأنّ القضية لن تنتهي عند كربلاء بل لا بد من أن تستمر إلى أن يرفع راية الحق صاحبها المنتظر لينهض بالأمة إلى المجد العالي.

مدير التحرير

مركز الدراسات والمراجعة العلمية

الإشراف العام:
السيد عقيل الياسري

رئيس التحرير:
الشيخ حسن الجوادي

مدير التحرير:
الشيخ علي عبد الجواد الأسدي

سكرتير التحرير:
منير الحزامي

التدقيق اللغوي:
أحمد كاظم الحسناوي

المراجعة العلمية:
الشيخ حسين مناحي

المراجعة الفنية:
علاء الأسدي

التصميم والإخراج الطباعي:
السيد حيدر خير الدين

الأرشفة والتوثيق:
منير الحزامي

المشاركون في هذا العدد:
د. سحر المشهدي،
الشيخ جاسم الكربلائي،
أفياء الحسيني،
منتهى آل مريان،
الشيخ حسين التميمي،
الشيخ محمد راضي،
الشيخ حمود السماوي،
السيد زين العابدين الخليل

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد:
(١٣٢٠) لسنة ٢٠٠٩م.

نشرتا الكفيل والخميس

دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

من ذاكرة التأريخ

٢١ / محرم الحرام

* وفاة العلّامة الحلي الشيخ الحسن بن يوسف بن المطهر رحمه الله عام (٧٢٦هـ)، وهو ابن أُخت المحقق الحلي رحمه الله، ودُفن في حرم أمير المؤمنين عليه السلام في النجف الأشرف، ومن مؤلفاته القيّمة: تبصرة المتعلمين.

٢٢ / محرم الحرام

* وصول أمير المؤمنين عليه السلام إلى صفين عام (٣٧هـ) لقتال جيش الشام من القاسطين بقيادة معاوية قرب الفرات.

* وفاة شيخ الطائفة ومؤسس الحوزة العلمية في النجف الأشرف أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي رحمه الله عام (٤٦٠هـ)، ودُفن بداره المعروف الآن بـ(مسجد الطوسي) في النجف الأشرف، ومن أشهر كتبه: تهذيب الأحكام، الاستبصار.

٢٣ / محرم الحرام

* الاعتداء الآثم الأول بتفجير القبة الشريفة لمرقد الإمامين العسكريين عليهما السلام في مدينة سامراء عام (١٤٢٧هـ).

٢٥ / محرم الحرام

* شهادة الإمام زين العابدين علي بن الحسين السجاد عليه السلام في المدينة المنورة سنة (٩٥هـ) بالسمّ على يد الوليد بن عبد الملك، وكان عمره الشريف (٥٧) عامًا، ودُفن في بقيع الغرقد عند عمه الإمام الحسن المجتبى عليه السلام.

٢٦ / محرم الحرام

* استشهاد السيد علي الخير رضي الله عنه سنة (١٤٦هـ) في سجن المنصور العباسي بالكوفة، وهو ابن الحسن المثلّث بن الحسن المثنّى ابن الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، وهو والد الحسين شهيد فخ رضي الله عنه.

* وفاة الفقيه المولى عبد الله بن الحسين التستري الأصفهاني رحمه الله سنة (١٠٢١هـ) في أصفهان ثم نُقل إلى كربلاء، ومن كتبه: جامع الفوائد في شرح القواعد.

٢٧ / محرم الحرام

* وفاة الفقيه المحقق الملا علي الكني الطهراني رحمه الله سنة (١٣٠٦هـ) في طهران، ودُفن بجوار مرقد السيد عبد العظيم الحسني عليه السلام في مدينة الري بطهران، ومن مؤلفاته: تحقيق الدلائل.

حِكَمٌ راشِدَةٌ / ٣

بيان وصايا أئمّة أهل البيت عليهم السلام الخاصّة

(الحكمة الرابعة):

بيان وصاياهم(صلوات الله عليهم) الخاصّة إلى أتباعهم ومحبّيهم، وذلك أنّ لأئمّة أهل البيت عليهم السلام -مضافًا إلى بياناتهم للأحكام وتوصياتهم العامّة للمسلمين وتأكيدهم على أهمّيّة الاهتداء إلى محلّ أهل البيت عليهم السلام في هذه الأمّة واصطفائهم منها- وصايا خاصّة لمحبّيهم وأتباعهم، فينبغي الاهتمام بإيصالها إليهم حتّى يتأدّبوا بآدابهم وتكون أعرافًا راسخةً في أوساطهم.

وتؤكّد تلك الوصايا على الالتزام العمليّ بتعاليم دينهم والتوادّ بينهم والسعي إلى التحلّي بخصالهم (صلوات الله عليهم) ومكارم أخلاقهم حتّى مع المختلفين في الدين والمذهب فضلًا عن المشتركين فيهما، كقول الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «عليك بتقوى الله والورع والاجتهاد وصدق الحديث وأداء الأمانة وحسن الخلق وحسن الجوار وكونوا دعاة إلى الخير بغير ألسنتكم وكونوا زينا ولا تكونوا شينًا» (الكافي: ج٢/ص٧٧).

وفي الحديث عن جابر الجعفيّ عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: قل لي: «يا جابر، أيكتفي مَن ينتحل التشيّع أن يقول بحبّنا أهل البيت، فوالله ما شيعتنا إلّا مَن اتّقى الله وأطاعه، وما كانوا يُعرفون -يا جابر- إلّا بالتواضع، والتخشّع، والأمانة، وكثرة ذكر الله، والصوم، والصلاة، والبرّ بالوالدين، والتعاهد للجيران من الفقراء وأهل المسكنة والغارمين والأيتام، وصدق الحديث، وتلاوة القرآن، وكفّ الألسن عن الناس إلّا من خير، وكانوا أمناء في عشائرهم في الأشياء».

وقال عليه السلام: «يا جابر، لا تذهبنّ بك المذاهب، حسب الرجل أن يقول: أحبّ عليًّا وأتولّاه، ثمّ لا يكون مع ذلك فعالًا، فلو قال إنّي أحبُّ رسول الله صلى الله عليه وآله

فرسول الله خير من علي ثمّ لا يتّبع سيرته ولا يعمل بسنّته ما نفعه حبّه إيّاه شيئًا، فاتّقوا الله واعملوا لما عند الله، ليس بين الله وبين أحد قرابة، أحبّ العباد إلى الله عزّ وجلّ وأكرمهم عليه أتقاهم وأعملهم بطاعته، يا جابر، والله ما يُتقرّب إلى الله تبارك وتعالى إلّا بالطاعة، وما معنا براءة من النار، ولا على الله لأحد من حجّة، من كان لله مطيعًا فهو لنا ولي، ومن كان لله عاصيًا فهو لنا عدوّ، وما تُنال ولايتنا إلّا بالعمل الورع» (الكافي: ج٢/ص٧٤).

وفي الحديث عن معاوية بن وهب قال: قلت له عليه السلام: كيف ينبغي لنا أن نصنع فيما بيننا وبين قومنا وبين خلطائنا من الناس ممّن ليسوا على أمرنا؟ قال: «تنظرون إلى أئمّتكم الذين تقتدون بهم فتصنعون ما يصنعون، فوالله إنّهم ليعودون مرضاهم ويشهدون جنائزهم ويقيمون الشهادة لهم وعليهم ويؤدّون الأمانة إليهم» (الكافي: ج٢/ص٦٣٦).

وفي حديث آخر: «ما أيسر ما رضي به الناس عنكم، كفّوا ألسنتكم عنهم» (الكافي: ج٨/ص٣٤١).

(من وصايا المرجعية الدينية العليا للخطباء والمبلّغين والشعراء والرواديد بمناسبة حلول شهر المحرّم الحرام عام ١٤٤١هـ)

الإمام السجاد عليه السلام
مدرسة إصلاح وتهذيب

مثّل الإمام السجاد عليه السلام مدرسة إصلاحية كبيرة عبر بنائه التربوي والأخلاقي، ولا عجب في ذلك؛ فهو الوارث الحقيقي بعد أبيه الإمام الحسين عليه السلام لصفات جده رسول الله صلى الله عليه وآله ومواساته لعمته العقيلة زينب عليها السلام، وهي في مسيرتها الإعلامية لتخليد نهضة الإمام الحسين عليه السلام الإصلاحية.

فهو زينٌ للعابدين.. وهي زين أبيها..

وقد نادى الإمام عليه السلام بتهيئة أرضية صالحة لولده الإمام الباقر عليه السلام، كما نجده أشاع أدب البكاء والندبة لتحصين الشيعة المخلصين وفق منهج رصين يعتد به.

وفي الأدعية والمناجاة التي وردت عن الإمام عليه السلام نجد الاستعطاف والتمجيد؛ فقد عاش الإمام عليه السلام بعد أبيه ليحيي مبدأ الإصلاح في المجتمع الذي عاش المجون والفسق وسفك الدماء واستباحة المحرمات، فكان الواعظ والمرشد والهادي والمعلم بأسلوب فيه من التأدب البليغ، واستعمل أسلوب الحوار، فجعل الناس ينظرون إلى أنفسهم في موضع المسؤولية على اختلاف طبقاتهم ووظائفهم، فلهم من الحقوق ما لهم وعليهم ما عليهم من واجبات، ولكن بأسلوب يختلف عن أساليب الوعّاظ والمرشدين.

وحين سُئل الإمام السجاد عليه السلام عن كثرة بكائه، فقال: «لا تلوموني فإنّ يعقوب عليه السلام فَقَدَ سبطًا من وُلده فبكى حتى ابيضّت عيناه من الحزن ولم يعلم أنّه مات، وقد نظرتُ إلى أربعة عشر رجلًا من أهل بيتي يُذبحون في غداةٍ واحدة، فترون حزنهم يذهب من قلبي؟ أبدًا» (كامل الزيارات: ١٠٧).

ونجد الإمام السجاد عليه السلام يستعمل بعض الألفاظ التي فيها معانٍ لا يستغني عنها ومنها قوله في إحدى مناجاته: «اللهم احملنا في سفن نجاتك، ومتّعنا بلذيذ مناجاتك، وأوردنا حياض حبّك» (بحار الأنوار: ٩١/١٤٧).

ففي كلمات (احملنا.. متعنا.. أوردنا) طلبه الحثيث في الدعاء مع العباد، ودعوته إلى مناجاة الذات الإلهية، ففيها من اللذة النفسية ما فيها، وفيه لفظ (السفن) ومفرده (سفينة)، وقد ركب سفينة الحسين عليه السلام مَن قصد الدرجات الرفيعة في الجنة، ودعاهم الإمام الحسين عليه السلام إلى ركوبها بـ(بسم الله)؛ فهو مرعاها ومرساها، أليس جده النبي المصطفى محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله قال فيه: إنّه سفينة النجاة؟! فهنيئًا لمن وصل إلى مغزى الكلمة وركب السفينة قاصدًا بيوتهم.

فالأنموذج المتحصل من تبادل الدعوة والاستجابة بين القائد والمقود وبين الإمام والمأموم، هي الحقيقة الناجية.

وينبغي الالتفات إلى أنّ ما اشتهر على ألسنة عدد من الخطباء من أنّ (أهل البيت سفن النجاة، ولكن سفينة الحسين عليه السلام أوسع وأسرع» لم يؤثر عن أئمة أهل البيت عليهم السلام، بل أُثر بعد البحث المتواصل أنّه تحليل للشيخ جعفر التستري رحمه الله (المتوفى سنة ١٣٣٥هـ) للدور الثقافي الفاعل لعاشوراء وشخصيّة سيّد الشهداء عليه السلام في هداية البشرية ونجاتها، وهذا هو نصّ كلام التستري: «فرأيت في الحسين عليه السلام خصوصية في الوسيلة إلى الله، اتّصف بسببها بأنّه بالخصوص باب من أبواب الجنّة وسفينة للنجاة ومصباح للهدى، فالنبي والأئمّة عليهم السلام كلّهم أبواب الجنان؛ لكنّ باب الحسين أوسع، وكلّهم سفن النجاة؛ لكنّ سفينة الحسين مجراها في اللجج الغامرة أسرع، ومرساها على السواحل المنجية أيسر، وكلّهم مصابيح الهدى؛ لكنّ الاستضاءة بنور الحسين أكثر وأوسع، وكلّهم كهوف حصينة؛ لكنّ منهاج كهف الحسين أسمح وأسهل» (موسوعة الإمام الحسين عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ: ١٥).

وتبقى سفينة الحسين عليه السلام هي الأسرع في سفن النجاة، ففي دمّه الطّاهر الأثر الكبير في صناعة التأريخ.

د. سحر المشهدي

حب أهل البيت عليهم السلام في الله تعالى

روي عن الإمام الحسين عليه السلام أنّه قال: «مَنْ أَحَبَّنا لَمْ يُحِبَّنا لِقَرابَةٍ بَيْنَنا وَبَيْنَهُ، وَلا لِمَعْرُوفٍ أَسْدَيْناهُ إِلَيْهِ، إِنَّما أَحَبَّنا لِلّهِ وَرَسُولِهِ، فَمَنْ أَحَبَّنا جاءَ مَعَنا يَوْمَ القِيامَةِ كَهاتَيْنِ»، وقرن بين سبّابتيه. (بحار الأنوار: ٢٧/ ١٢٧).

الحبُّ: هو ميل القلب للمحبوب الكامل ولو بنسبة من الكمال، وهو نفس العلاقة بين المكمّل والمستكمل، والأوّل مُفيض الكمال، والثاني طالب الكمال، والإنسان بطبيعته مغروس فيه حب الكمال، فقلبه ينجذب إلى الكامل فيحبه.

وللحب علاقة مباشرة بالإيمان، فقد روي في جملة من النصوص عن أهل البيت عليهم السلام أنّ حقيقة الإيمان هو الحب، ومنه ما قد روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: «الإيمانُ حُبٌّ وبُغْضٌ» (تحف العقول: ٢٩٥)، والمراد من الحب: هو الحب في الله والبغض فيه. وروي عنه أيضًا عليه السلام قوله: «الدِّينُ هُوَ الحُبُّ، والحُبُّ هُوَ الدِّينُ» (المحاسن: ١/ ٢٦٣).

وجاء عن الفضيل بن يسار قال: سَألتُ أبا عَبْدِ الله عليه السلام عَن الحُبِّ والبُغْض أمِنَ الإيمانِ هُوَ؟ فَقَالَ: «وهَل الإيمانُ إلا الحُبُّ والبُغْض؟!» (الكافي: ٢/ ١٢٥).

وإنّ من أبرز مظاهر الارتباط بالله (عزّ وجلّ) والعبوديّة له هي (طاعة أوليائه وتولّيهم)، وإنّ أرفع درجات الولاية المحبة الصادقة لهم، وهذا ما يظهر من كلمة سيد الشهداء عليه السلام: «فَمَنْ أَحَبَّنا جاءَ مَعَنا يَوْمَ القِيامَةِ كَهاتَيْنِ»، وقرن بين سبّابتيه، فهو معهم يوم القيامة وقريب منهم وهذه النجاة الحقيقية بعينها.

والمحبة لهم سوف تعود بالنفع والفائدة على صاحبها في الدنيا والآخرة، ولذلك يشير قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾.

ونبّه سيد الشهداء عليه السلام إلى شرط مهم في قبول محبّة المحب لهم

وهو: «مَنْ أَحَبَّنا لَمْ يُحِبَّنا لِقَرابَةٍ بَيْنَنا وَبَيْنَهُ، وَلا لِمَعْرُوفٍ أَسْدَيْناهُ إِلَيْهِ، إِنَّما أَحَبَّنا لِلّهِ وَرَسُولِهِ»، ومعناه أنّ المحبّة المطلوبة لهم عليهم السلام هي التي تكون لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله، وهذا الحب في الله والرسول صلى الله عليه وآله والبغض فيهما يكون بتبني المنهج السماويّ كما بلّغه صلى الله عليه وآله، وهذا ما يشير إليه الإمام الصادق عليه السلام: «ما أَحَبَّ اللهَ مَنْ عَصَاهُ»، ثُمَّ قرأ هذه الأبيات التي ذكرت في (روضة المتقين: ١٣/١٥٦):

تَعْصِي الإلهَ وأنْتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ

هذا مُحالٌ في الفِعالِ بَدِيعُ

لَوْ كانَ حُبُّكَ صادِقًا لأَطَعْتَهُ

إنَّ المُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعُ

لأنّ في العصيان مخالفة للمنهج الذي سنّه الله تعالى، وأكّدت النصوص على هذا الشرط مبشِّرةً ومحذِّرةً، ومنها: ما روي عن زيد بن علي زين العابدين عليهما السلام قال: حدثني أبي عن أبيه، عن جدّه قال صلى الله عليه وآله: «من أحبنا أهل البيت في الله حُشر معنا، وأدخلناه معنا الجنة» (بحار الأنوار: ٤٦/٢٠٢).

وروي عن سيد الشهداء عليه السلام أيضًا: «يا بشر بن غالب، مَن أحبنا لا يحبنا إلّا لله جئنا نحن وهو كهاتين -وقدّر بين سبابتيه-، ومن أحبنا لا يحبنا إلّا للدنيا فإنّه إذا قام قائم العدل وسع عدله البر والفاجر» (المحاسن: ١/٦١)، وممكن يكون معناه شمول من أحبنا لله بشفاعتنا، بخلاف من أحبنا للدنيا يكون أمره للعدل الإلهيّ يوم القيامة.

وجاء عن الإمام زين العابدين عليه السلام: «قصيرة من طويلة: من أحبنا لا لدنيا يصيبها منا، وعادى عدونا لا لشحناء كانت بينه وبينه، أتى الله يوم القيامة مع محمد صلى الله عليه وآله وإبراهيم وعلي عليهما السلام» (المحاسن: ١/١٦٥).

ونختم بما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام في كلامه للحارث الأعور: «خذها إليك يا حارث قصيرة من طويلة، أنت مع من أحببت، ولك ما اكتسبت (يقولها ثلاثا)» (الأمالي، للشيخ المفيد رحمه الله: ٧).

الشيخ جاسم الكربلائي

الإشاعة

أنا من تلامذة مدرسة الإمام زين العابدين عليه السلام.. تلك المدرسة التي انفتح فيها العقل على ضياء الحكمة، وتعلّمت القلوب كيف تُواجه الظلم بالكلمة الهادئة، وكيف يُسكت الباطلَ بثباتٍ لا بصراخ.. يا لها من مدرسة عظيمة، لها شروط، ولطالبها التزامات لا تُؤخذ بالشعار بل بالمسار.

بعد معركة الطف، لم تتوقف الحرب، بل ارتدى السيف ثوبًا جديدًا اسمه (الإشاعة)، سيفٌ شُحِذَ بألسنة الزيف، أراد أن يُشوّه نور الحسين عليه السلام، ويطمس أهداف نهضته النقية، لكن الحقيقة تبقى كما الشمس.

علّمنا الإمام زين العابدين عليه السلام أنّ مواجهة الإشاعة لا تكون بالغضب، وأن ردّ الزيف لا يحتاج إلى عُنف، بل إلى حجّةٍ راشدة، وصبرٍ عميق، ونَفَسٍ طويل يشبه ضوء الفجر حين يُبدد الظلام.

ففي مجلس يزيد، لم يرتفع صوت الإمام عليه السلام، لكن كلماته كانت كالصواعق، أسقطت الأقنعة، وتهاوت معها صروح الظلم.. فحين طلب الإمام عليه السلام من الطاغية أن يرتقي المنبر، أبى يزيد، ثم أصرّ الإمام عليه السلام، فصعد المنبر، وقال بعد الحمد والثناء:

«أيُّها النَّاسُ، أُعطينا ستًّا، وفُضِّلنا بسبع: أُعطينا العلم، والحلم، والسماحة، والفصاحة، والشجاعة، والمحبَّة في قلوب المؤمنين. وفُضِّلنا بأنَّ منَّا النَّبيَّ المختارَ محمدًا صلى الله عليه وآله، ومنَّا الصِّدِّيق، ومنَّا الطيَّار، ومنَّا أسد الله وأسد الرسول، ومنَّا سيِّدة نساء العالمين فاطمة البتول، ومنَّا سبطا هذه الأمَّة وسيدا شباب أهل الجنّة» (مقتل الحسين عليه السلام، الخوارزمي: ج٢/ص٧٦).

وتابع خطبته حتى اهتزّ المجلس، وبكت العيون، وقيل: إن يزيد خاف الفتنة، فقطع عليه الكلام.

لم يكن ذلك استعراضًا، بل كشفٌ صادق عن النسب والرسالة، وتذكيرٌ للناس بما غُيِّب عنهم بآلة الإشاعة والتضليل.

الإشاعة ليست حديثًا عابرًا، إنها سهمٌ مسموم، يستهدف الوعي، ويغتال الثقة، ويُفسد صفاء القلوب.

ومع هذا، لم تكن المواجهة بالصدام، بل بالدعاء، ذلك الدعاء الذي سكن في الصحيفة السجادية، فكان كالغيث النازل على أرض عطشى.

في زمنٍ تتكاثر فيه المنصّات، وتتناسل فيه الشائعات، يبدو التثبّت خلقًا مُرهقًا، لكنه طريق لا يُضلّ سالكه، والقلب الذي تعلّم الصمت حين تهوي الكلمات، يكون أقرب إلى مدرسة الإمام عليه السلام، حيث يُحفظ الحق بالنية لا بالردّ، ويُؤسس الوعي بالحقيقة الهادئة لا بالصوت العالي.

هكذا بقيت كربلاء نورًا، وبقي الإمام السجاد عليه السلام شاهدًا، وبقيت كلمته سيفًا أصدق من الإشاعة، والله المستعان على مَن لا يزالون يصنعون الزيف في الظلام.

أفياء الحسيني

قرح الجفون

روي عن مولانا الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام أنّه قال: «...إنَّ يومَ الحسينِ أقرح جفونَنا، وأسبل دموعَنا، وأذلَّ عزيزَنا، بأرضِ كربٍ وبلاءٍ، أورثتنا الكربَ والبلاءَ إلى يوم الانقضاء، فعلى مثل الحسينِ فليبكِ الباكونَ، فإنَّ البكاءَ يحطُّ الذنوبَ العظامَ...» (الأمالي، للشيخ الصدوق رحمه الله: ص١٩٠-١٩١).

لو تأملنا عبارة: (أقرح جفوننا) نجد أنّها تدل على عظمة ما جرى على سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام من مصائب في كربلاء، ما جعلت أئمة أهل البيت عليهم السلام يحزنون عليه حزناً عميقاً أدمت عيونهم وأبكتها حتى تقرّحت جفونهم.. والقرح هو الجرح، مما يعني أنّهم عليهم السلام قد فعلوا أمرًا نشأت عنه حالة لم تصدر عنهم في الأيام العادية، تمامًا كما بكى نبي الله يعقوب عليه السلام على فراق ولده النبي يوسف عليه السلام حتى ابيضَّت عيناهُ من الحزن.

إنَّ هذه الرواية العظيمة قد تعطيك تجربة عميقة في التفاعل مع مصاب الإمام الحسين عليه السلام، فقد تثير لديك مشاعر الحزن والأسى، وقد تؤدي إلى شعور قوي قد يدفعك للبكاء أو حتى للاختلاط بين العقل والجنون. لكن ما يثير العواطف حقًّا هو أنّ مولانا الرضا عليه السلام، بإجلاله وهيبته، يتحدث بهذه الطريقة المحزنة!

إنَّ هذه الرواية الشريفة قادرة على أن تترك أثرًا عميقًا في نفوس عشاق الحسين عليه السلام، وعندما تشرع في قراءتها ستختبر شعورًا استثنائيًا وصعبًا للغاية، شعورًا يمكن أن يغيرك بالكامل.

فهل ندرك ما يعنيه أن يبكي الإمام المعصوم بكاءً شديدًا على الإمام الحسين عليه السلام؟!

وهل نعلم ما الذي يمثله الإمام الحسين عليه السلام؟!

وهل نعلم كيف تعرض للقتل بطريقة وحشية، وأنّهم تركوه ثلاثة أيام دون غسل أو كفن، وذبحوا رضيعه بين يديه؟

الحديث طويل وعميق، لكن دعونا نتأمل في معنى الحسين عليه السلام.

منتهى آل مريان

لماذا خيَّر نفسه بين الجنة والنار؟

عندما وقف ناصرُ الحسين عليه السلام الحُرُّ بن يزيد الرياحي رضي الله عنه على مفترق الطرق في يوم عاشوراء.. لم يكن ذلك مجرد تردد بين خيارين، بل كان مواجهة وجودية مع الذات، إذ استدعى الضمير كلّ مكنوناته، وظهر التمييز بين الحق والباطل في أوضح صوره.

لقد كان المشهد أشبه بموازنة عقلية وروحية بين أمرين متضادين، لكنّ الاستدراك الحاسم جاء في لحظة الإدراك بأنّ تأخير القرار قد يكون تفريطًا في المستحق، وهو الفاصل الذي يحدد مصير الإنسان الأبدي.

والحُرُّ رضي الله عنه لم يختر ترف التأجيل، ولم يسمح للتردد أن يكون سيد الموقف، بل سرد على نفسه الحقيقة بلا مواربة: (إنِّي والله أُخيِّر نفسي بين الجنة والنار، فوالله لا أختارُ على الجنة شيئًا ولو قُطِّعتُ وحُرِّقتُ).. هنا لم يكن الأمر مجرد تفكير في مصلحة آنية، بل كان استحضارًا لحقيقة تتجاوز اللحظة.. حقيقة تدرك أن الجنة والنار ليستا مجرد كلمتين، بل واقعٌ يتجلى في الموقف ذاته.

إنّ سرد الحرّ رضي الله عنه لهذا القرار دون تقطيع، ودون التفاف أو مداراة، يكشف عن وعي أخلاقي عميق، يُدرك أن بعض اللحظات تستوجب القفز على التردد واتخاذ القرار الحاسم.. لم يكن اختياره وليد انفعال مؤقت، بل كان حصيلة تراكمات من الإدراك والمراجعة الداخلية، إذ أصبح الضمير هو القاضي، والتمييز هو الدليل، والاستدراك هو الإنقاذ الأخير من الوقوع في دائرة الضياع.

ولذا، أنّنا أمام درس خالد في كيفية اتخاذ القرار حين يكون مصيريًا، فليس كلُّ اختيار بين الجنة والنار يتم بتلك الصراحة والوضوح، بل إنّ كثيرًا من الناس قد يتوهون في التفاصيل، ويغفلون عن التمييز الحاسم بين ما يستحق وما لا يستحق.

من هنا، تصبح مقولة الحُرِّ رضي الله عنه ليست مجرد عبارة قالها في لحظةٍ سلفت، بل هي نموذج للإنسان في كلِّ زمان حين يواجه خيارات تحدد وجوده، وحين يكون الضمير هو المرشد الوحيد في مسار لا يحتمل التأجيل.

الشيخ حسين التميمي

روح التعلّم وهمّ الازدياد

إنّ تكاملَ الإنسان في هذه الحياة تدريجيٌّ، فينتقل من حالة إلى حالة أفضل وأكمل بشكل تدريجيّ، وذلك بعد أن يُوفّق للتزوّد بالعلم والتجربة، والتبصُّر والتدبُّر، في كلّ فِعْلٍ وحَدَث، وفي كلّ واقعة وظاهرة، ممّا يحصل في هذا الكون الواسع، وفي أعماق نفسه وأسرارها.

فيكتشف شيئاً جديداً لم يكن عالماً به، وبذلك يزيد رصيده من العلم والحكمة والتجربة، قال تعالى: ﴿سنُريهم آياتنا في الآفاقِ وفي أنفسِهم حتّى يتبيّنَ لهم أنّهُ الحقُّ أوَ لم يَكْفِ بربِّكَ أنّهُ على كُلِّ شيءٍ شهيدٌ﴾ (فُصّلت: ٥٣).

ومن ثَمّ ينبغي أن يتحلّى بروح التعلّم وهَمِّ الازدياد من الحكمة والمعرفة في جميع مراحل حياته، ومهما كانت ظروفه وأحواله.

ويحصل هذا التعلُّم وذاك الهَمّ بأمرين:

١- التأمُّل في أفعاله وسجاياه وآثارها.

٢- النظر في الحوادث التي تدور حوله ونتائجها.

بهذا يزداد في كُلّ يوم معرفة، ويضيف إلى تجاربه تجربةً، وإلى فضله فضلاً؛ إذ إنّ الحياة سِفْرٌ كبير، يَضمُّ بين طيّاته دوراً بالغة وعِبَراً عظيمة، بل الحياة مدرسة مُتعدّدة الأبعاد، عميقة الأغوار، لا يسع الإنسان الاستغناء فيها عن التزوّد من هذه الدروس وتلك العبر التي تختزنها، حتّى آخر حياته وانتهاء أجله.

ففي كُلِّ فِعْلٍ وحَدَثٍ دلالة وعبرة، وفي كلّ واقعة رسالة ومغزى -كما ذكرنا- تُفيد من جهتين:

١- أنّها تُفصحُ -لمن تأمّلها- عمّا ينتمي إليه من الظواهر والسّنن.

٢- أنّها تُمثّل ما يُناسبُها من العظات والعبر.

ثُمّ إنّ حصول المرء على العلم والمعرفة والخبرة في كُلّ يوم يزيده توصّلاً إلى اكتشاف الحقائق، ويُغنيه عن التجارب المُضنية والأخطاء التي يُمكن أن يقع فيها بسبب ذلك، قال تعالى: ﴿ومَن يُؤتَ الحكمةَ فقد أُوتيَ خيراً كثيراً﴾ (البقرة: ٢٦٩)، وقال لنبيّه الأعظم محمد صلى الله عليه وآله: ﴿وقُلْ ربِّ زِدني علْماً﴾ (طه: ١٤٤).

الشيخ محمد راضي

رجل الحوار والمفاوضات

كان أبو الفضل العباس بن علي عليه السلام قريباً من أخيه سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام، وملتصقاً به منذ أن رفض بيعة يزيد وحتى قبيل شهادته، وكان يعيش سلوك الإمام الحسين عليه السلام ونمطية علاقته بالآخرين، ومنها سمة الحوار التي كان الحسين عليه السلام حريصاً عليها، وكان يسعى لحل القضايا مع الطرف الآخر، والبحث عن المساحات المشتركة مع المخالف وهذا الأمر يكاد أن يكون بيّناً وواضحاً لمن تأمل خطب الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء.

ولما وصل الإمام الحسين عليه السلام إلى أرض كربلاء كانت تعقد جلسات تفاوض وحوار بينه وبين عمر بن سعد، وكان يصطحب معه أخاه العباس عليه السلام. (يُنظر: مقتل الخوارزمي: ١/ ٢٤٧).

وفي عصر تاسوعاء حينما تحرك الجيش الأمويُّ باتجاه مخيم الحسين عليه السلام التفت إلى أخيه العباس عليه السلام وقال له: «يا عباس، اركب -بنفسي أنت يا أخي- حتى تلقاهم وتقول لهم: ما لكم وما بدا لكم؟ وتسألهم عما جاء بهم».

فأتاهم العباس عليه السلام في نحوٍ من عشرين فارساً، منهم زهير بن القين رضي الله عنه وحبيب بن مظاهر رضي الله عنه، فقال لهم العباس عليه السلام: ما بدا لكم وما تريدون؟ قالوا: جاء أمر الأمير أن نعرض عليكم أن تنزلوا على حكمه أو نناجزكم. (الإرشاد: ٢/ ٩٠).

وهذا يدلُّ بوضوح على تميز شخصية سيدنا ومولانا العبد الصالح أبي الفضل العباس عليه السلام، ويكشف لنا عن قدر ما حازه (روحي فداه) من الكمالات الكبيرة، ممّا جعل سيد السادات وإمام الوجود سيد الشهداء أبا عبد الله الحسين عليه السلام ينتدبه ويختاره لهذه المهمّة ويصطفيه لهذه القضيّة؛ لإدارة كثير من الأمور المهمة، بما فيها المهمات التي امتازت بالصعوبة التي حصلت في أرض الطف، كما لا يخفى على مَن له نوع اطلاع، فضلاً عن أهل الخبرة في ذلك.

الشيخ حمود السماوي

اعرف إمام زمانك

روي عن رسول الله محمد صلى الله عليه وآله في الحديث المعتبر أنّه قال: «مَن ماتَ ولم يعرف إمامَ زمانه ماتَ ميتَةً جاهليّة» (بحار الأنوار: ج٢٣/ص٧٧ و٧٨).

يشير الحديثُ الشريف إلى ضرورة وجود إمامٍ في كلّ زمان، وهذا الإمام يجب معرفته والاعتقادُ به وإطاعته، فالإمامةُ من الأصول الواجب على كلّ مسلم معرفتها والاعتقادُ بها ليكونَ من المؤمنين وإلّا فإنّه يموتُ على الضّلالة.

وفي زماننا يجب معرفةُ الإمام المهدي عجل الله فرجه والاعتقادُ بإمامته والإلمامُ بما ورد في روايات أهل البيت عليهم السلام في حقّه وخصاله، وعلى الآباء غرسُ عقيدة الإمامة في نفوس أولادهم وتعريفهم بإمام زمانهم الذي جعلهُ اللهُ حُجّتهُ على عباده، وعلى الشّباب أن يسعوا ليكونوا منَ المنتظرين لدولة صاحب العصر والزّمان عجل الله فرجه، بإصلاح أنفُسهم وتهذيبها وتحليّهم بالأخلاق الحسنة والخصال الحميدة والتزامهم بالتّكاليف الشّرعيّة، وأن يمتلكوا المعرفةَ العقائديّة السّليمة التي تُحصّنهم منَ الانحراف وتمكّنهم من الدّعوة إلى دين الله والدفاع عنه، وألّا يُضيّعوا زهرةَ شبابهم في اللهو واللعب والتّسلية والفراغ، بل يغتنموها في العلم والعمل بما ينفعهُم في دنياهم وآخرتهم.

والشّابُ يمتلكُ الطّاقةَ والقابليّةَ التي تساعدهُ على التّكامل في جميع المجالات، ومع تقدّمه بالعمر تخار قواهُ ويفقد قابليّاته، والحياةُ يعيشها الإنسانُ مرّةً واحدةً، فلا يستغني فيها عن الاعتماد على العقل وعلى تجارب الآخرين ونصائحهم وتوجيهاتهم ومشاورتهم في اغتنام أيّام عمره فيما يُفيده.

ومَن انغمس منهم في اتّباع شهواته وملذّاته فليُبادر نفسَهُ بالتّوبة، وإلّا فإنّهُ قد لا يُوفّق لها مستقبلًا، والإمامُ عجل الله فرجه مطّلعٌ على أعمال العباد، إذ قال تعالى: ﴿وَقُلِ اعمَلُواْ فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُم وَرَسُولُهُ وَالمُؤمِنُونَ﴾ (التوبة: ١٠٥)، فليجتهدوا ويسعَوا؛ لتكونَ أعمالهم صالحةً تدخلُ السّرورَ على قلبه الشّريف، وألّا تكونَ سيّئةً تُسبّبَ الحُزنَ له.

والإمامُ عجل الله فرجه يشملُ المؤمنينَ بألطافه ورعايته وعنايته، ففي رسالته عجل الله فرجه إلى الشّيخ المفيد رحمه الله: «إنّا غيرُ مهملينَ لمُراعاتكُم، ولا ناسينَ لذكركُم، ولولا ذلكَ لنَزلَ بكُمُ اللّأواء واصطلمَكُمُ الأعداء» (بحار الأنوار: ج٥٣/صـ١٧٥)، وهذا يُحتّم على المؤمنين النّهوضَ بمسؤولياتهم وعدمَ التّقصير والتّكاسُل في أدائها.

السيد زين العابدين الخليل

من إصدارات المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية
التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة
كتابٌ بعنوان:

المساجد بيوت اللّه

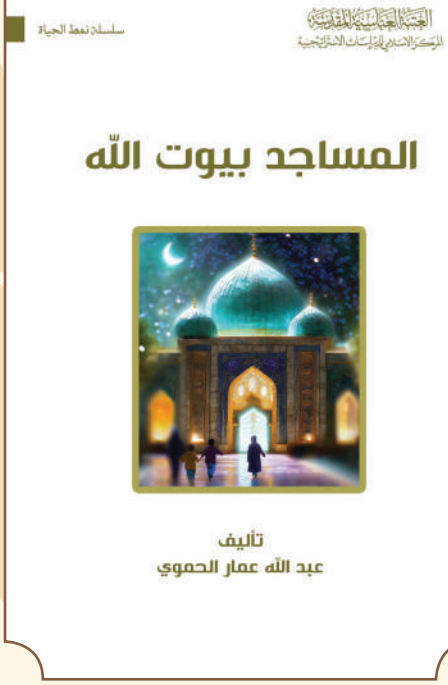

تأليف: عبد الله عمار الحموي

وهذا الكتاب يسلّط الضوء على مكانة المسجد وقداسته في الإسلام، ودوره منذ عهد النبي محمد صلى الله عليه وآله في مختلف مراحل الدعوة، وأنّ المساجد بيوت الله في الأرض، ويدعو الإنسان لتحويل حُسن تعامله معها إلى نمط حياة من أنماط الحياة الإسلاميّة الطيّبة، وقد استند المؤلف على الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبويّة الشريفة وروايات أئمة أهل البيت عليهم السلام وفتاوى الفقهاء؛ ليكون الكتاب أصيلًا في مضامينه ومفيدًا للقرّاء الكرّام.

يُطلب من (معرض الكتاب الدائم) في فروعه الآتية:

(١) كربلاء المقدّسة - منطقة ما بين الحرمين الشريفين - قرب صحن المولى أبي الفضل العباس عليه السلام.

(٢) كربلاء المقدّسة - شارع الإسكان - بناية مجمع العميد الفكري.

(٣) النجف الأشرف - نهاية شارع الرسول صلى الله عليه وآله .

ويمكن قراءته إلكترونياً عن طريق زيارة موقع قسم الشؤون الفكرية والثقافية في الرابط التالي:

www.alfkrya.com

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم وضعها على الأرض؛ تجنباً للإهانة غير المقصودة. وننبه على أنّه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلّا بعد الوضوء والكون على الطهارة.